**ثانيهما**: إظهار المعجزة.

فكل مَن ادعى النبوة وأظهر المعجزة تصديقاً لدعواه، فهو نبي[1].

وسيأتي تفصيل ذلك فيما بعد.

❋ ❋ ❋

## النبوة اصطفاء واختيار من الله ﷻ

النبوة فضل وهبة من الله تعالى لمَن يشاء من عباده، فلا تُنال بالكسب، ولا بتكلُّف العبادة واقتحام أشق الطاعات، ولا تدرَك بتهذيب الروح وبتصفية النفس وتنقية البدن من رذائل الأخلاق، ولا بالوراثة، ولا أثر للذكاء فيها، ولا تأثير للمجتمع فيها[2].

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥].

وقال: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [يونس: ١٥].

وقال: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل: ٢].

❋ ❋ ❋

## بشرية الرسل والأنبياء

الأنبياء والرسل بشر، يأكلون ويشربون، وينامون ويمرضون، ويحزنون وينسون، ويجوعون ويعطشون، ويتزوجون ويغضبون، ويتعبون ويستشيرون... ونحو ذلك من صفات البشر التي لا نقص فيها عليهم.

وإنما اختارهم الله ﷻ من جنس المرسل إليهم، ليكونوا على صلة وثيقة بهم،

---

(١) شرح المواقف ص٥٥٧ وشرح المقاصد ج٢ ص١٨٣ والمسامرة ص٢٤٠ والدوّاني على العقائد العَضُدية ج٢ ص٢٧٧.

(٢) انظر: لوامع الأنوار ج٢ ص٢٦٧ والباجوري على الجوهرة ج٢ ص٣٠ والمواقف وشرحه للجُرْجاني ص٥٤٥ وشرح المقاصد ١٧٣/٢.

شاعرين بأحاسيسهم، مطّلعين على ما يعانونه من آلام، مقيمين عليهم الحجة الدامغة بإيضاح الطريق المستقيم لهم. ودليل ذلك:

## أولاً: من القرآن الكريم:

أ ـ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

ب ـ قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠، وفصلت: ٦].

جـ ـ وقوله: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

هـ ـ وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨].

و ـ وقوله: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الأنعام: ٥٠].

## ثانياً: ومن السنّة النبوية المشرّفة:

أ ـ حديث أبي مسعود قال: أتى النبي ﷺ رجل فكلمه، فجعل تُرْعَدُ فرائصُهُ، فقال له: «**هوّنْ عليك، فإني لستُ بملِك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القَديد**»[1].

ب ـ قوله ﷺ: «**إنما أنا بشرٌ أنسى كما تنسون، فإذا نسيتُ فذكّروني**» أخرجه البخاري ومسلم[2] وغيرهما.

جـ ـ تواضع الرسول الأعظم ﷺ وسيرته تشهد ببشريته، ولا مجال لأحد في إنكار ذلك.

د ـ عبوديته ﷺ لله تعالى الظاهرة في كلامه وأدعيته، كما في الحديث: «**اللهم إني عبدُكَ وابن عبدك، ابن أمَتِك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عَدْلٌ فيَّ قضاؤك**»[3] وأمثاله كثير.

❋ ❋ ❋

---

(١) سنن ابن ماجة ـ كتاب الأطعمة ـ باب القديد ج٢ ص١١٠١.

(٢) أخرجه البُخاري في كتاب الصلاة ـ باب التوجه نحو القبلة ج١ ص١١١ ومسلم في كتاب المساجد ـ باب السهو في الصلاة ج١ ص٤٠٠ واللفظ لهما.

(٣) رواه أحمد في مسنده ج١ ص٤٥٢.

## فوائد وقوع الأعراض البشرية بالأنبياء

تقدم أن الأنبياء بشر، يقع عليهم من الأعراض البشرية كالابتلاء والمرض والنسيان والفقر... إلخ، ما يقع على سائر الناس، إلا أن لوقوع هذه الأعراض بالأنبياء فوائد تتلخص بما يأتي:

١ ـ تعظيم أجورهم:

فالبلاء والأمراض يترتب عليه الأجر العظيم، لهذا قال النبي ﷺ: «**أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل**»[(١)].

وقال الإمام القُشَيْري: ليس كل أحد أهلاً للبلاء، إذ البلاء للأولياء، وأما الأجانب فيتجاوز عنهم، ويخلي سبيلهم.

٢ ـ التشريع:

فسهو رسول الله ﷺ في الصلاة تشريع للناس، وتعليم لهم كيفية سجود السهو، لأن دلالة الفعل أقوى من دلالة القول.

٣ ـ تسلي غير الأنبياء بأحوالهم إذا نزل بهم ما نزل بالأنبياء:

فإذا نظر العاقل في أحوال الأنبياء، من مرض وأسقام، وقلة مال، وأذى الناس لهم، مع علو مقامهم ورفعة شأنهم، فإنه يتسلّى ويتصبّر، فلم يحزن على ما نزل به من بلاء.

٤ ـ تنبيه غير الأنبياء على خسة قدر الدنيا عند الله تعالى، حين يرون الأنبياء قد أعرضوا عنها، وانصرفوا عن ملاذها ومغانمها.

وذم الدنيا الوارد في بعض النصوص، إنما هو في الدنيا الشاغلة عن الله تعالى، وعليه يحمل قوله ﷺ: «**ألا إن الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم**»[(٢)] أي: من التسبيح والتحميد والتهليل.

أما الدنيا التي لم تشغل عنه فلا ذم فيها، بل هي محمودة، وعليه يحمل قوله ﷺ: «**نِعْمَ الدنيا مطيةُ المؤمن، بها يصل إلى الخير، وبها ينجو من الشر**» وبذلك يعلم: أن الدنيا ليست محمودة، ولا مذمومة لذاتها[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد والبُخاري والتِّرمذي وابن ماجة عن سعد، وهو صحيح الجامع الصغير ٤٢/١.

(٢) أخرجه التِّرمِذي ـ كتاب الزهد ـ باب الدنيا ملعون ما فيها إلا ذكر الله أو عالم متعلم. ج٧ ص٨٠.

(٣) الدَّردير على الخريدة ص١٠٩ ـ ١١٠ والصاوي عليه والبيجوري على السُّنوسية ص٤٤ ـ ٤٥.